STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740

Reading Khawla Hamdi's *In My Heart A Hebrew Girl* Based on Roland Barthes' Narrative Codes

Roghayeh Rostam Pour Maleki r.rostampour@alzahra.ac.ir (Corresponding Author)
Associate professor of Arabic Language and Literature, AlZahra University, Tehran, Iran.

Zahra Aghajani Alishah z.aghajani@alzahra.ac.ir
PhD student, Arabic Language and Literature, AlZahra University, Tehran, Iran.

Abstract

In My Heart A Hebrew Girl (2012) is a contemporary novel written by the Tunisian author Khawla Hamdi. The novle is written based on a real event that took place in Palestine and south of Lebanon whereby a group of people convert to Islam and resist oppression. In his influencial *S/Z* (1970), Roland Barthes proposes five narrative codes for textual analysis: Hermeneutic, Proairetic, Semantic, Symbolic, and Cultural. This article adopts a analytical-decriptive framework to exmine the textual representation of hermeneutic and proairetic codes in *In My Heart A Hebrew Girl*. The importance of this study is twofold: first it examines contemporary Arabic novel and second reads the novel based on Barthes' narrative codes. The article finds that the author uses all Barthes' narrative codes particually hermeneutic and proairetic codes because event and suspense constitute the main narrative bulk of the novel. The symbolic code is reflected in binary oppositions like Mulims and Jews, Islamic and Jewish hijab, light and dark, and behavior of characters. Also, the semantic code is reflercted in the characterization of Rima who as a Palestinenian suffers from oppression, against which other Muslim countries show no reaction. Finally, the cultural codes can be observed in Islamic and Jewish religious rituals and teachings as well as Palestinian resistance and jihad for the homeland and freedom.

Keywords: *In My Heart A Hebrew Girl*, Roland Barth, Arabic Narratology, narrative codes

Citation: Rostam Pour Maleki, R., Aghajani, A. Autumn & Winter (2019-2020). Reading Khawla Hamdi's In My Heart A Hebrew Girl Based on Roland Barthes' Narrative Codes. Studies in Arabic Narratology, 1(1), 60-91. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2019-2020), Vol. 1, No.1, pp. 60-91
Received: February 8, 2020; Accepted: February 19, 2020

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]

[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: 2676-7740

التحليل الروائي في رواية «في قلبي أنثى عبرية» لخولة حمدي وفق نظرية رولان بارت(الشفرات الخمس)

رقية رستم پور ملكي البريد الإلكتروني: r.rostampour@alzahra.ac.ir
أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء، طهران، ايران (الكاتبة المسؤولة)
زهراء آقاجاني البريد الإلكتروني: z.aghajani@alzahra.ac.ir
طالبة مرحلة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء، طهران، ايران.

الإحالة: رستم پور ملكي، رقية؛ آقاجاني عليشاه، زهراء. خريف وشتاء (2020-2019). التحليل الروائي في رواية «في قلبي أنثى عبرية» لخولة حمدي وفق نظرية رولان بارت (الشفرات الخمس) دراسات في السردانية العربية، 1(1)، 91-60.

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء 2019-2020، السنة1، العدد1، صص. 60-91.

تاريخ الوصول: 2020/2/8 تاريخ القبول: 2020/2/19

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

رواية «في قلبي أنثى عبرية» لخولة حمدي الكاتبة التونسية، هذه الرواية مستوحاة من قصة حقيقية وقعت أحداثها في تونس وجنوب لبنان، وتتمحور حول المقاومة الفلسطينية والإسلام واعتناق الشخصيات له؛ مما أدى إلى اهتمام الشباب بها. عمل رولان بارت في قصة سارازين على التحليل النصي بالاعتماد على الشفرات الخمس التي تشمل الشفرة التأويلية، وشفرة الأحداث، والشفرة الرمزية، والسيمية،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

والثقافية، وبالتركيز على فتح مغاليق النص بإبداعه الفني. ومن هذا المنطلق فإن البحث يهدف إلى تحليل هذه الرواية وفق منهج بارت باختيار نماذج من الرواية؛ ليكشف عن الدلالات الصريحة والضمنية في النص وألغازه وأحداثه الهامة. وتتجلى أهمية البحث وضرورته في إلقاء الضوء على رواية معاصرة وخاصة أنها لم تتطرق إليها دراسة مستقلة وفق منهج بارت. ومن خلال المنهج الوصفي- التحليلي توصل البحث إلى نتائج، منها: تتوافر جميع الشفرات في الرواية، إلا أنّ الشفرة التأويلية وشفرة الأحداث تحتل حيزا كبيرا من الرواية، وهذا أمر بديهي؛ لأن بنية الرواية معتمدة على الألغاز والأحداث أكثر من غيرهما. أما الشفرة الرمزية فهي تتجلى في التعارضات الثنائية كالإسلام واليهود، والحجاب الإسلامي وغطاء الرأس اليهودي، والظلام والنور وتصرفات سالم المسلم وجورج المسيحي، وراشيل وسونيا. والشفرة السيمية تظهر في الدلالات الضمنية، منها شخصية ريما، وهي تدل على المسلمين في فلسطين الذين استضعفوا في أرضهم وهيمن عليهم الكيان الصهيوني، بينما المسلمون في البلاد الأخرى سيطر عليهم السكوت والخمود. والشفرة الثقافية بدت ملامحها في الطقوس الدينية الإسلامية واليهودية، وتعاليمهما الخاصة، كما تمثلت في التعاليم الدينية عند المسلمين واليهود والمسيحيين، والمقاومة الفلسطينية والجهاد في سبيل الوطن والحرية.

الكلمات المفتاحية: الرواية، السردانية العربية، في قلبي أنثى عبرية، رولان بارت، الشفرات الخمس

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

أولاً- المقدمة:

مسألة البحث

رواية «*في قلبي أنثى عبرية*»لخولة حمدي، تقع في 774 صفحة، مستوحاة من قصة حقيقية، وشخصياتها الرئيسة مازالت على قيد الحياة. تتمحور القصة حول فتاة تونسية يهودية(ندى) اعتنقت الإسلام. تبدأ الرواية بوجيزة تاريخية عن قدوم اليهود إلى تونس، حيث أسسوا أقدم كنيسة يهودية بإفريقيا في مدينة جربة التي كانت تعيش فيها عائلة جاكوب اليهودية. تنطلق الرواية بقصة فتاة مسلمة اسمها ريما تربّت في كنف عائلة جاكوب، وتحمل في طياتها مختلف الأحداث والمفاجئات كقصة فتاة يهودية (ندى) عاشت طفولتها عند والدها المسلم (سالم) في تونس، ثم تطلقت أمها اليهودية من والدها، فرحلت مع أمها وأختها إلى جنوب لبنان؛ لتعيش على معتقدات الديانة اليهودية اعتقادا وتطبيقا، إلا أنّ القدر عرّفها على الإسلام من خلال شخصيتي أحمد وريما؛ فتأثرت بأحمد الشاب اللبناني الذي ينتمي هو وصديقه حسان إلى حركة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، حيث أحبّته، وكذلك بشخصية ريما المسلمة يتيمة الأبوين التي صمدت في وجه الحياة بشجاعة وجلد، فأصبحت سببا في إسلامها. تتوالى الأحداث والمفاجئات في هذه الرواية، حيث يسجن أحمد، ويطول الانتظار على ندى، وأخيرا يتم العثور عليه بقرية جنوب لبنان يرتدي زي الصليب، وهو فاقد الذاكرة، وبعد إمضاء الفترة العلاجية يتذكر كل شيء عدا ندى، وهذا الأمر ما يقهر بطلة الرواية؛ فهي تحتار بين أمرين: تنفيذ وعدها لخطيبها حسان بالزواج أم الوقوف إلى جانب أحمد.

خولة حمدي كاتبة تونسية من مواليد 1984 بتونس العاصمة أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض تحصلت على شهادة الهندسة الصناعية، والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008 متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011. صدرت روايتها الأولى «*هي اين المفر*» سنة 2010 (https://www.abjjad.com).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

أما هذا العمل فهو يندرج في سياق دراسة التحليل النصي على ضوء منهج رولان بارت بهدف دراسة الشفرات الخمس في هذه الرواية، من خلال تقطيع النص إلى أجزاء أو وحدات قرائية تسمى بالعجامات، وكل عجامة تُطلَق عليها «كلمة أو مركّب أو جملة أو مجموعة من الجمل»، كما فعلها بارت في تحليل قصة صرازين لبلزاك.

تكمن أهمية البحث وضرورته في الكشف عن الدلالات الصريحة والضمنية في الرواية وتحليلها وفق نظرية بارت، والسير نحو اتجاه جديد في تحليل الرواية.

ومن هذا المنطلق يعتمد البحث على المنهج الوصفي- التحليلي؛ للرد على سؤالين:

كيف تجلت الشفرات الخمس في رواية«في قلبي أنثى عبرية»؟

أي شفرة تم توظيفها كثيرا في رواية«في قلبي أنثى عبرية»؟

خلفية البحث

أجريت عدة دراسات عن رواية« *في قلبي أنثى عبرية*» متمثلة في دراسة المكان والزمان وتجليات دين الإسلام، منها:

قاص، أحلام وقليف، بسمة(2018). *البنية السردية في رواية في قلبي أنثى عبرية لـ: خولة حمدي*. الماستر، جامعة العربي بن المهيدي، د.ن، تضمنت الرسالة الدراسة النظرية والتطبيقية، أما الدراسة التطبيقية فهي تطرقت إلى دراسة بنية الشخصية، منها الشخصية الدينية ومن ضمنها تقنية الوصف الداخلي والحوار والسرد، والشخصيات المرجعية كالشخصية التاريخية، والاجتماعية، والرومانسية، والشخصية الواصلة أو الإشارية، والاستذكارية، ثم تخوض في الصراع بين الإسلام واليهودية، ومن المواضيع التي تكثّف الاهتمام بها هي البنية الزمانية في الرواية، فتدرس الباحثتان المفارقة الزمنية(الاسترجاع وأنواعه)، والبنية المكانية من خلال الإشارة إلى أبعاد المكان وأنواعه وصوره.

قادري، جميلة ومجدل، إيمان(2018). *تجليات الخطاب الديني في رواية في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي*.الماستر، جامعة محمد بوضياف، د.ن، تدرس الرسالة فيها تمظهرات الخطاب الديني في أديان اليهودية والمسيحية والإسلام، والصراعات بينها، وتمظهرات الحب بين

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

الشخصيات في الرواية. كما تتناول الأحداثَ، والشخصيات الرئيسة، والثانوية، والهامشية، والمعارضة، وما إلى ذلك.

هذه هي أهم الدراسات التي تناولت هذه الرواية، إلا أن الباحثة لم تعثر على دراسة مستقلة تمتّ بصلة إلى نظرية بارت والشفرات الخمس.

المباحث النظرية

ليس رولان بارت من رواد السيميائية والنقاد والمنظرين الأفذاذ في فرنسا فحسب، بل في أنحاء العالم؛ حيث فتح آفاقا جديدة في قراءة النصوص والتحليل النصي في الأدب، والكشف عن الدلالات الضمنية.

تعود شهرة بارت إلى أسباب متناقضة؛ إذ إنه بنيوي قبل أي شيء آخر بالنسبة إلى كثيرين، بل لعله كان البنيوي المدافع عن مقاربة منهجية وعلمية للظواهر الثقافية، وكذلك باعتباره المناصر الأبرز للسيميائية، كما وضع الخطوط العريضة لـ «علم أدب» بنيوي، أما بالنسبة إلى آخرين، فهو يعتبر رمزا للمتعة وليس العلم، وحق القارئ في أن يقرأ بطريقة فريدة تخصه؛ ليجد فيها متعة ولذة. فيلاحظ أنه يدافع عن القارئ وعن الأدب الذي يمنح القارئ دورا فعالا خلاقا. وفضلا عن ذلك يشتهر بارت بكونه حامل لواء «موت المؤلف»؛ فهو يرى أنّ ما علينا دراسته هو النص وليس المؤلف(ينظر: كولر، 2016: 9 وما بعد)، وهكذا يعلن موت المؤلف في النصوص، ويدعو إلى قراءة النص وتحليله بمنأى عنه.

يلاحظ أن بارت يضع اهتمامه في الشكل والبنية، ومن أجل تحقيق ما يروم هدفا، اختار البنيوية منطلقا إجرائيا، وساهم في تطوير هذا المنهج وإيصال الشكلانية الروسية إلى البنيوية، وبالتالي ساهم فيما يعرف باسم «ما بعد البنيوية»(ينظر: بارت، 1993: 12 و14)

يلاحظ أن بارت يتحول تحولا قويا بعد بضع سنوات، ويتحول معه الفكر البنيوي السيميولوجي إلى مسار منفتح نحو زمن جديد للكتابة، وذلك بصدور كتاب سارازين، حيث قام بتشريح قصة سارازين لبلزاك، وهي لاتزيد عن عشرين صفحة، لكن بارت ما كتب عن القصة يتجاوز مائتي صفحة(الغذامي، 1998: 67). يقول بارت في كتابه هسهسة اللغة سبب اختياره نصا قصيرا كقصة سارازين: «لقد أخذت إذن نصا قصيرا (لقد كان هذا ضروريا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

بالنسبة إلى دقة المشروع)» (بارت، 1999: 39). استخرج بارت من القصة 561 جملة تمثل وحدات قرائية، وعمل على فحص كل جملة على حدة فحصا شاملا؛ ليستنبط دلالاتها الضمنية. ويتم تفسير هذه الجمل وفق خمس شفرات استخرجها من النص(الغذامي، 67).

أولا: الشفرات الخمس

لو أمعنا النظر في قصة سارازين، وجدناها أكثر تعقيدا وصعوبة؛ حيث يعمل بارت على تفحص قصة بلزاك من خلال الشفرات الخمس، ثم ينتج معنى معقدا لايكاد يفهم إلا بإمعان الدقة. هذه الشفرات تأتي كالتالي:

الشفرة التأويلية: تسمى شفرة الألغاز أو الشفرة التفسيرية أيضا. تتخذ موضوعا لها كل الوحدات(المتواليات) النصية التي تضع اللغز وتصوغه وتبحث له عن حل بعبارة أخرى، هي من جهة شفرة وضع الرموز والألغاز وحبك استغلاقها، ومن جهة أخرى شفرة تأويلها وتفسيرها وحلها، تقوم بسرد الوحدات المكوّنة لوضع اللغز وبنائه والوحدات المؤدية إلى فكّ الألغاز والبحث عن حلّ لها منذ البداية حتى النهاية (بارت، 2016: 25 و52 وما بعدها).

شفرة الأحداث والأفعال أو بروايريتيك: هي تشتمل على كل حدث يحدث داخل القصة، من حركة فتح الباب إلى الموقف الرومانسي. وهو نتيجة للقراءة الفنية على تعبير بارت، وكل قارئ يقوم برصد الأحداث بلا وعي، ويدرجها تحت عناوين كأحداث القتل، وأحداث الغيرة(الغذامي، 68). وتحت هذه الشفرة تتابع الأحداث، فتبدأ في نقطة محددة وتنتهي في نقطة أخرى (المطلبي، 2011: 13).

الشفرة الرمزية أو الحقل المومئ(symbolic code): هي جميع النماذج الرمزية التي يمكن التعرف عليها بما في ذلك المعارضة التقليدية مثل رجل وأنثى أو نور وظلام(ألان، 2011: 119). بعبارة أخرى، هي تقوم على التصور البنيوي في أن الدلالة تنشأ من خلال مبدأ التعارض الثنائي الذي يقوم على الاختلاف بين العناصر المكونة للنص، ويتجلى ذلك في الاستخدام البلاغي للغة كالاعتماد على الطباق الذي يعد عنصرا بلاغيا يستعين به بارت في تحليله للنظام الرمزي(الغذامي، 68).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

الشفرة السَّيمية أو الدلالية(semic code): «هي في علم الدلالة وحدة موضوعية تنصبّ على فرك صوت الشخص، كما تُفرَك السنابل لاستخراج الحبّ، وتفضل أن تنصبّ على دراسة المدلولات الخاصة بطبائع الشخص في النص»(المصدر نفسه)، بعبارة أخرى هي مجموعة من الدوال الإيحائية التي يمكنها تشكيل حقول التيمات(جوف، 2004: 58). وفقا لهذه الشفرة ،قارئ النص يبدع في ذهنه دلالات خفيّة ضمنية لبعض العبارات والكلمات، ثم يقوم بوضع هذه الدلالات مع مماثلاتها التي يلمسها في عبارات أخرى في النّص(بقاح، 2015: 211).

شفرة الثقافة(cultural code): أطلقت عليها تسميات مختلفة، منها الشفرة المرجعية وشفرة الإحالة، وتشمل جميع المعارف البشرية والآراء العامة والعلوم، وتتفرع إلى شفرات، منها شفرة العلم والمعرفة، والبلاغة، والتاريخ والحكمة والأمثال...، إلخ. رغم كل ذلك يسميها بارت شفرة ثقافية وكذلك شفرة مرجعية؛ لأنها تتيح للنص بأن يعتمد على سلطة علمية أو أخلاقية(ينظر: بارت، 2016: 25 و54). وعلى الرغم أنّه يمكن اعتبار كل الشفرات ثقافية، إلا أنّ بارت يقيدها بعنصر الأخلاق والمعرفة وغيرهما مما يشير مباشرة إلى سلطات ثقافية وتفكير شعبي(ألان، 2011: 119)

يرى جاكسون أن بارت يطبّق هذه الشيفرات على وحدات متتالية من النص ويحدّدها على أساس اعتباطي؛ حيث بعض الوحدات قصيرة جدا متكوّنة من كلمة أو كلمتين، وبعضها طويلة، كما يزعم أن أسلوب بارت في قصة سارازين أسلوب وحي وهزل قائلا: «وهو في حقيقته أسلوب وحي وهزل، يهدف باعتقادي إلى إلقاء غلالة من الإبهام والغموض على السؤال المتعلق بالمزاعم النظرية التي يطرحها بارت» (جاكسون، 2008: 219).

صحيح أن التحليل النصي لسارازين يغمره الإبهام والغموض في بعض المواطن، غير أنه نابع من قراءة تشريحية واعية استطاع بارت أن يقرأها قراءة تختلف عن الأخرى، ويقوم بتحليلها حسب الشيفرات المقترحة؛ لذلك لهذا العمل أهمية كبيرة؛ فإنه فتح آفاقا واسعة أمام النقاد والقرّاء في تحليل النصوص والقراءة الجديدة لها.

ثانيا: التحليل الروائي في رواية «في قلبي أنثى عبرية» وفق الشفرات الخمس عند رولان بارت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

يحاول البحث في هذه العجالة إلقاء الضوء على بعض النماذج التي تجلت فيها الشفرات؛ لكي يرى مدى نجاح البحث في تطبيق هذه الشفرات على الرواية.

1. الشفرة التأويلية

كما سبقت الإشارة، المقصود من الشفرة الهرمنوطيقية هي الألغاز الكامنة في الرواية، والتسمية هذه تمت بصلة إلى وظائفها؛ إذ إنها تعني التأويل والتفسير؛ ولذلك تعرف بالشفرة التأويلية والتفسيرية أيضا، كما يشير ماركيك إلى هذا المصطلح قائلا: « الهرمنوطيقا هو علم مع نظرية التأويل والتفسير، ويعود أصلها إلى الكلمة اليونانية(hermeneueien) وهي تعني يفسر، يعلن، يوضح، وأخيرا يترجم» (ماركيك، 1951: 461).

تتجلى ألغاز متعددة في هذه الرواية ؛ فمنها أصلية وهي تظل غامضة مبهمة، ويتم فكها في نهاية الرواية، ومنها فرعية تنفك في ثنايا الرواية، من هذه الألغاز يمكن الإشارة إلى ما يلي:

إذا ما نظر القارئ إلى العنوان، ظهر اللغز الأصلي؛ فهو يثير في ذهن القارئ تداعيات توجهه نحو تساؤلات مثل: من هي أنثى عبرية؟ ما هي سماتها؟ لماذا تتصدر العنوان؟ ما علاقتها بأشخاص الرواية وببنيتها؟ هل من أشخاص آخرين معها؟ وهل هم على قدر أهميتها؟ أم أن أهمية أنثى عبرية أهمية ثانوية في النص أصلا ؟ من يحب هذه الأنثى العبرية؟ وهكذا.

ومن الملاحظ أنّ كل هذه التساؤلات، تتوجه إلي تأكيد حضور هذه الشخصية في العمل أساسا، وذلك ما أدى إليه التأكيد عليها في عنوان الرواية، وبالطبع سوف يحاول القارئ التوصل إلي إجابة لهذه الأسئلة من خلال قراءة الرواية، وكلما أحس أنه لا يحصل علي إجابة واضحة، أو أنّ الإجابة ليست وافية بعد، يتوغل أكثر فأكثر في قراءة النص، وذلك في إطار استغلال المؤلف لعاملي الغموض والإدهاش، اللذين يمثلان دورا بارزا في جذب القارئ للنص، كما أنّ قائمة من أسماء الشخصيات في الرواية والأماكن تخبّئ في نفسها ألغازا، بعبارة أخرى كل هذه الشفرات مجموعة من الوحدات التي تدل على اللغز.

تبدأ الرواية في وصف جزيرة الجربة التي تقع في تونس «مدّت أشعة الشمس الساطعة خيولها الذهبية في ذلك اليوم القائظ من أيام الصيف التونسي... لم تكن جزيرة جربة التي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

تعانق أمواج البحر شواطئها الرملية بأحسن حالا من باقي المدن الجنوبية» (حمدي، 2013: 12)؛ فهي تثير أسئلة في ذهن القارئ: لماذا اختارت الكاتبة هذه المنطقة؟ هل ستقع الأحداث فيها؟ قد توحي للقارئ أنّ الأحداث تحدث في هذا المكان دون غيرها. وهكذا يتجلى لغز آخر في الرواية، يمكن الكشف عنه أثناء الرواية. عندما يتابع القارئ الرواية، يكشف أنّ هذه الجزيرة تسكن فيها شخصية رئيسة للرواية، وهي ريما التي سوف تعرّف ندى على دين الإسلام، وكذلك ندى التي أمضت طفولتها في هذه الجزيرة، وجاكوب رجل يهودي. أما ريما فهي شخصية مجهولة في البداية«فإنه لايزال يواظب على القدوم كل يوم جمعة، ليصحب صغيرته إلى الصلاة والدرس الأسبوعي، ويقف في انتظارها دون ملل أو تعب»(المصدر نفسه، 14)؛ حيث لايعرف القارئ من هذه الصغيرة؟ وما يتبادر إلى الذهن من الأسئلة أنّه ما علاقتها بجاكوب؟ هل هي بنته؟ كيف هي مسلمة وأبوها غير مسلم؟ ... إلخ. وإذا لاتكون بنتها، فلم هذا الاهتمام الكبير بها؟ ولكن من خلال المتابعة تظهر أنّ الصغيرة اسمها ريما يأخذها جاكوب كل جمعة إلى الدروس في المسجد وينتظر عودتها ليمضي معا في الطريق إلى البيت(المصدر نفسه، 16)، كما تعرّف الرواية نفسها على ريما؛ فهي فتاة مسلمة فقدت والدتها وهي في التاسعة من عمرها تقريبا، أما أبوها فهو توفي قبلها بسنوات، تاركا عائلته الصغيرة في الفاقة والحرمان. فاضطرت أمها أن تبحث عن عمل، وأخيرا صارت كمدبرة منزل في عائلة جاكوب. فشبّت ريما على الطوق في هذه العائلة كعضو من أعضائها. عمرها حوالي خمس عشرة سنة ضئيلة الجسم وقصيرة الطول، كأنها بالكاد تجاوزت الثانية عشرة، وهذا ما يجعل جاكوب يدللها ويبالغ في الاهتمام بها(المصدر نفسه، 16).

كما سبقت الإشارة أنّ من الشخصيات البارزة التي سوف تساعد ندى على تقبّل الدين الحنيف، هي ريما التي تعيش في كنف عائلة يهودية، وتبناها جاكوب، واهتم بها منذ صغرها وفقا لوصية والدتها. والآن هي كبرت وأدركت أنّ الإسلام له حدود ومبادئ، لابد من الالتزام بها؛ لذلك تحاول أن تضع حدودا بينها وبين بابا يعقوب -جاكوب- فبدأت تلبس الحجاب طوعا لشعائر دينها، وهذا الأمر أدى إلى مشاكل في عائلة جاكوب، خاصة زوجته تانيا المتعصبة؛ فهي تخاف أنّ تصرفات ريما تؤثر على نفسية سارا وباسكال، فتقرر أن تترك زوجها وتسافر مع

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

الأولاد(ينظر: حمدي، 2013: 138 وما بعدها). سيطرح لغز جديد في الرواية: ماذا سيفعل جاكوب؟ هل يُخرج ريما من بيته من أجل عودة تانيا؟ أم هناك حل آخر؟! وبعد متابعة الرواية يلاحظ أنه يقرر أن تسافر ريما، عسى أن تهدأ الأوضاع:«ألقت نظرة على حقيبتها الصغيرة التي جمعت فيها حاجاتها الضرورية، والكثير من الذكريات» (ص 164). أرسلها جاكوب إلى بيت أخته راشيل. لم تكن هي غريبة عنها، فهي قد عرفتها قبل الزواج والسفر إلى لبنان. وكانت تحبها وتعطف عليها مثل أفراد أسرتها، خاصة إنها لم تُرزق بولد؛ فيمكنها أن تعوضها عن هذا الفقد. وما يخطر ببال القارئ هو إقامة ريما في هذا البيت، هل ستكون إقامة مؤقتة أم دائمة؟! لكن ريما كانت تظن أن سفرها مؤقت، كما قال لها جاكوب، ريثما تهدأ تانيا وتتجاوز المشكلة. من خلال متابعة القصة يُكشف أن زوج راشيل لايروقه وجود ريما، وهذا الأمر واضح جلي من تصرفاته: «فتح باب الغرفة في حركة عنيفة جعلت نحيبها ينقطع لترفع عينيها الدامعتين في فزع. اصطدمت نظراتها بعينين قاسيتين تطالعانها في برود مخيف» (ص 184).

وبعد متابعة الرواية تذهب الكاتبة بالقارئ إلى أن الأنثى العبرية اسمها ندى فتاة يهودية تسكن في مدينة قانا بجنوب لبنان:

«كانت الشمس قد مالت إلى الغروب، وإن لم يكن الظلام قد خيم تماما....تسللت خيوط الشمس الأخيرة عبر زجاج النافذة المغلقة، لترسم بقعا مضيئة على أرضية غرفة الجلوس، حيث جلست ندى على الأريكة تشاهد شاشة التلفاز في ملل» (ص 35).

وبالرغم أنها يهودية، ولكن لاتنتمي إلى الفكر الصهيوني؛ فهي تدافع عن المدنيين، وتدين من احتل أرض الغير، وتراه عملا إرهابيا دون شك، فلاتقبل إدعاء أمها أن السياسة تقتضي بعض التجاوزات، وقول والدها بأن تفكيرها محدود ولايسع هذه الشؤون السياسية(ينظر: المصدر نفسه، 39). وثمة لغز آخر فى العنوان يتبادر إلى الذهن، وهو «في قلبي». من الذي وقع في حب الأنثى العبرية؟ للعثور على الإجابة علينا متابعة الرواية وأحداثها.

تكشف لنا الرواية شخصية أخرى: أحمد شاب فلسطيني مسلم له نشاطات في المقاومة الفلسطينية مع صديقه حسان، انضم كلاهما إلى المقاومة وتم التآخي بينهما في الله وأصبحا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

يشاركان في التدريب والعمليات ضد الكيان الصهيوني؛«فقد انفجرت قذيفة وتناثرت الشظايا المعدنية؛ لتصيب أحمد في ساقه إصابة بليغة»(ص 32 وما بعدها). دخل أحمد وصديقه حسان مدينة قانا، وأخذهما القدر إلى بيت عائلة يهودية: «فجأة تعالى صوت جرس الباب بحدة، كأنّ أحدا ما يستعجل الفتح»(ص 40). ندى فتحت الباب دون تردد، وعرفت أنهما يريدان العون؛ فدعتهما بالدخول، فدلّتهما إلى المستودع، وتركتهما حتى تأتي بطبيب. إذا ما تابعنا القصة، عرفنا أنّ حسان لمحت عيناه نجمة داود التي تدلّت على عنق ندى، وكشف أنها يهودية؛ ولذلك اعتراه الخوف والدهش: «خرجت ندى من المستودع، فتابعها حسان بنظراته في استغراب متزايد... إنها يهودية! لا شك في ذلك. ولكنها استقبلتهما دون تردد...هل يكون في الأمر خدعة ما؟» (لغز) (ص 42).

لينجلي الجواب، فلابد من متابعة القراءة؛ ليتبين أنّ ندى خدعت أحمد وحسان وتريد تسليمهما إلى الكيان الصهيوني أم حقا تتواسى معهما وتقدّم لهما العون؟! واللغز لم يعد يفك بعد: «حدّق حسان بعدم استيعاب في الرجل الذي ارتدى زيّ راهب كنيسة، وصليب من الحجم الكبير يتدلى من عنقه. كان في الأمر خلل ما...» (ص 44). من هو هذا الرجل؟ مازال الجواب غامضا مبهما، ولكن أثناء متابعة الرواية يُكشف لنا أنّ ندى صدقت في كلامها؛ فهو أخوها؛ «درس التمريض قبل أن يلتحق بخدمة الكنيسة... وهو بارع في تقطيب الجراح»(المصدر نفسه) (فك اللغز). ومن خلال تصرفات ندى يلاحظ أنها تمتاز بحسن الاستضياف، ولايفرق لها اختلاف الديانة. يتبادر إلى الذهن بعض الأسئلة فيما يمت بصلة إلى أحمد وندى: إلى أين تذهب الكاتبة بالقارئ فيما يتصل بشخصيتي ندى وأحمد؟ هل ستحدث قصة الحب بينهما؟ ما علاقة شخصية حسان بندى وأحمد؟

يلاحظ أن أحمد يحاول التعرف على ندى والكشف عن حقيقتها، وسبب مساعدتها، وهي تستدل عليه أن الإنسانية هي التي تحث كل شخص على الرحمة والرأفة وتقديم المساعدة إلى من يحتاجها، بغض النظر عن دينه وعقيدته، وهي رسالة جميع الأديان السماوية(ص61 وما بعدها).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

تشعر ندى بشعور غريب باتجاه أحمد، كأنها تعرفه منذ زمن طويل، فتبدأ تحكي قصة حياتها، بأنها ولدت من أم يهودية وأب مسلم قد تطلقا من بعضهما البعض، وأمها تزوجت من رجل مسيحي- جورج- له ابن(ميشال) من زوجته الأولى، حتى يأخذ بهما الحديث إلى السؤال عن الزواج: «- وأنت؟ ما نظرتك للمسلمين؟ هل تقبلين بالزواج من رجل مسلم؟ »(شفرة التلغيز) (ص71). يمكن اعتبار هذه الأسئلة نوعا من ألغاز الرواية، والكشف عن وجهة نظر ندى في أفعالها ولا في أقوالها فحسب.

إذا تصفحنا الرواية رأينا أنّ تصرفات ندى تعبر عن حبها لأحمد؛ فهو شغل بالها؛ حيث عندما أخبرها ميشال بأنه زاره في الكنيسة، فانتبهت ندى بكل جوارحها والتفتت إليه في اهتمام. السؤال الذي يتبادر إلى الذهن أنه: هل يشعر أحمد بما تشعر به ندى؟ أم المشاعر بدأت من طرف واحد فقط؟ والرواية تجيب على الأسئلة؛ إذ إنه وجد نفسه يفكر بندى بجدية، ولم يستطع أن يمحو صورتها من ذاكرته، فبدأ يفكر في دعوتها إلى الإسلام: «خسارة أن تكون تلك الفتاة يهودية! بل إنه يراها مسلمة أكثر من كثير من المسلمين. أفكارها، حشمتها، حياؤها... كلها تجعل منها تربة خصبة لزرع بذرة الإسلام، ويشعر أن من واجبه أن يدعوها» (ص106) (فك اللغز). ولكن ما يتبادر إلى ذهن القارئ، كيف سيقوم أحمد بهذه المهمة الكبيرة؟ هل ندى ستقبل الإسلام أم لا. لفك مثل هذه الألغاز فلابد من متابعة الرواية.

تظهر شخصية أخرى في أثناء الرواية، وهي سماح أخت أحمد، التي سوف تساعده على هذه المهمة الكبيرة؛ مما أدى به إلى أن يطلب منها زيارة ندى وبناء علاقة الصداقة معها، ثم يسير الأمر خطوة تلو أخرى نحو دعوتها إلى الإسلام واعتناقه. ومن هذا المنطلق فهناك إشارة إلى اللغز الرئيس للرواية وهو اعتناق ندى الإسلام أو عدمه.

تبين للقارئ أنّ أحمد يرى أمام نفسه مهمة كبيرة فضلا عن نشاطه في حركة المقاومة، وهي دعوة ندى إلى الإسلام؛ إذ إنه يرى فيها سمات خاصة تقرّبها إلى ما يتوفر في الإسلام، فهي تستحق أن تكون فتاة مسلمة دون أن تنتمي إلى أديان أخرى، وللوصول إلى ذلك يستعين في البداية بأخته سماح؛ لتبني علاقة الصداقة مع ندى، فتخرجان معا وتتجولان في أنحاء المدينة،... إلخ.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

تحكي لنا الرواية أنّ ندى لم تعد تتكلم مع سماح، ولا أحد يعرف السبب، وأهلها يستنكر وجودها في البيت. ومن خلال المتابعة، يلاحظ أن أم ندى لاتتقبل الصداقة بين ندى وسماح لكونها مسلمة؛ لذلك فرضت عليها الحصار، وتؤكد على ذلك: «أضافت سماح: لاتنس أنهم يهود... لذلك لن ترضى أمها بمخالطتها لفتاة مسلمة! ... أوافقك على أنها ذات فطرة طيبة، لكنها يهودية ومحاطة بأبناء ديانتها. كيف سيدخل إليها الإسلام، إن لم تخرج هي إليه؟»(ص146 وما بعدها) (شفرة التلغيز)، وهي تثير بعض الأسئلة إضافة إلى الأسئلة الموجودة في العبارة: هل أصبح إسلام ندى مستحيلا؟ كيف يحلّ أحمد هذه المشكلة، وخاصة سيأتي شاب لخطوبة ندى؛ إذ تكشف لنا الرواية أن أحدا خطب ندى من والدها جورج، والعريس يعمل مهندسا، وسيأتي لزيارتهم. أما الأمر الذي جعل سونيا تندهش فهو كيف يعرفها ذاك الشاب وما مدى هذه المعرفة (ص148) (شفرة التلغيز).

عندما عرفت ندى أنّ العريس مسلم، حدقت في أختها دانا في عدم استيعاب، وتذكرت كلام أحمد: «وأنت؟ ما نظرتك للمسلمين؟ هل تقبلين بالزواج من رجل مسلم؟»، ولكنها لم تتوقع أن تقع في هذا الموقف بهذه السرعة، ولكن لايهمها أبدا؛ لأنها فكرت في رفض هذه الخطوبة دون ريب (ص153)؛ لأنها صارت تتعلق بأحمد وبنت صرح أحلامها معه؛ ولذلك تراودها التساؤلات التي تعد من ألغاز الرواية: «هل كانت تأمل حقا في أن يتقدم إليها يوما؟..هل استسلمت لأحلامعا أكثر مما يجب؟ هل دقّ قلبها للشخص الخطأ؟ ما الذي يمكنها فعله لو تقدّم؟...»(ص155) (شفرة التلغيز).

إذا تصفحنا الرواية كشفنا عن الألغاز؛ فعندما تأتي ندى لاستقبال الضيوف والعريس خاصة، تنصدم بما ترى عيناها: «أمر لايصدق! هل هو؟»(ص159) فيتبين أنّ العريس هو أحمد نفسه(فك اللغز). وهكذا خطب ندى، وانتظر الجواب، ثم سارع؛ لينضم إلى صفوف إخوانه في حصة التدريب.

ندى وافقت على الخطوبة رغم رفض أمها، وهي تحاول إقناعها بأنها مجرد خطوبة لا أكثر، كما تقنعها أنها لن تتخلى عن دينها وعقيدتها(ص190). يبدو أنّ اعتناق ندى للإسلام ليس

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

أمرا يسيرا،كما يفكر القارئ؛ فهي شخصية متعصبة إلى حد ما وشبه مستحيل أن تتنازل عن دينها، وتتقبل الإسلام، وإن دعا إليه من تحبه.

وبعد هذه الوقفة مع ندى وأحمد، تنقل الكاتبة القارئ إلى قصة ريما؛ لنرى كيف تكون عيشتها في بيت راشيل وزوجها الذي يخطط لريما. ومما جدير ذكره أن راشيل هي صديقة سونيا، ومدعوة لحفلة الخطوبة. فاستعدت نفسها للذهاب مع ريما، ولكن كلما ألحت عليها لتحضر معها، فلم تقبل؛ وقبل زوجها أن يبقى معها في البيت، وهو كان يخطط أمرا ما، ولكن فشلت خطته؛ فإذا براشيل دخلت البيت؛ لتأخذ هدية ندى نسيتْها في البيت: «إنه صوت زوجها!...فرأته وهو يطرق باب غرفة ريما الموصد في عنف وغضب شديديدين»(ص206)

راشيل أفسدت عليه خطته بعودتها المبكرة، ولكن الفرصة لم تفت بعد، وستكون له الغلبة، ولكن ريما ماذا ستفعل، وهي لم تبح بشيء لرشيل، ولكن حتى متى تخفي ريما؟! وكيف تريد أن تحافظ على نفسها أمام هذا الرجل؟ (شفرة التلغيز) إذا ما تابعنا القصة، رأينا أن زوج راشيل يحاول كل مرة، ويستغل سوءا من خروجها، وهي تظن أنه يفكر بها ويحاول تعويضها عن حرمان الأولاد؛ لذلك لم تشغل نفسها بتحليل دوافعه ولم يتسرب أي ريب في نفسها فيما يحصل في غيابها(ص223).

ظلت ريما في حيرة تفكر بإخبار راشيل: «فهل يمكنها أن تهبّ لنداها؟ ثم ما الذي يمكنها فعله حينها؟ أين ستذهب إن خرجت من هذا المنزل الذي يؤويها؟ هل يمكنها أن تعود إلى تونس؟»(ص227) (شفرة التلغيز). ولكنها لم تجد حلا لهذه المشكلة، غير أنها تلجئ بالدعاء والتضرع إلى الله؛ فهو وحده يسمعه ولن يتركها إلى الإبد تعيش حياة مهينة، ويوما من الأيام ستكتب لها الأقدار النجاة.

ومن خلال متابعة القصة، يعرف القارئ أنّ ريما كانت تتعرض للضرب والأذى في غياب راشيل. في ليلة عندما عادت راشيل إلى البيت، لم تجد ريما في غرفتها، فبدأت تبحث عنها في غرف أخرى، وأخيرا رأت باب المطبخ موصد(ص228 وما بعدها). «لم يكن بإمكانها توقّع السبب الذي حدا بالطفلة إلى السجن نفسها في المطبخ في تلك الساعة المتأخرة»(ص229)(شفرة التلغيز).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

وبعد تصفح الرواية، يلاحظ أن ريما أغمي عليها، فتؤخذ إلى المستشفى، والطبيب يخبر راشيل أنّها تعرضت للضرب، وحالتها النفسية سيئة جدا، وهنا تكشف راشيل الحقيقة رغم استنكار زوجها واتهام ريما بالكذب، ثم تفكر في الاتصال بجاكوب عسى أن تجد حلا لهذا الموضوع(فك اللغز).

وبقيت ريما تفكر ببابا يعقوب، وتتسرب في ذهنها تساؤلات: «استلقت ريما على فراشها...لم تستطع النوم بعد مكالمة جاكوب المسائية. هل تراه يسترجعها؟ هل اتصل يطلب عودتها؟»(ص261)(شفرة التلغيز). ولكن القصة تروي لنا غير ذلك، وراشيل تأخذها إلى بيت سونيا، وهكذا ذهبت الأقدار بريما إلى بيت ندى؛ لتسكن هناك لفترة.

كانت ندى ترى تصرفات ريما الصغيرة؛ إذ إنها متعلقة بدينها غاية التعلق؛ ولذلك وجدت في نفسها فضولا؛ لتعرف أكثر عن الإسلام وعن أهله، وتكون نقاشاتها مع أحمد معتمدة على معرفة ودراية. إذا ما تابعنا القصة، لاحظنا أنّ الأحداث تهيأت لتفيد ندى؛ فبدأت ريما علّمتها التوضأ والصلاة، وعندما سمع أحمد بذلك، دخل الفرح في قلبه الحزين الذي تسبب له أسر حسان في إحدى العمليات ضد الكيان الصهيوني، وأفضل فرصة سنحت لندى للتعرّف على الإسلام، هو اقتراحها أن يجد أحمد معلما لريما؛ لتواصل دروسها. أحمد هو نفسه يتقبّل الأمر، ويقرر أن يأتي كل جمعة إلى بيت ندى ويعلّم ريما الدروس الدينية. حان موعد الدروس، تطلب ريما من ندى رفقتها، لكنها لا ترى داعيا لحضورها(ينظر: المصدر نفسه).

ومن الأحداث التي تُلاحظ في الرواية فيما يتعلق بريما، سفر راشيل وعدم دفع مصاريفها لسونيا؛ لذلك رفضت بقاء ريما في بيتها، إلا أنها تقوم بنفسها على دفع مصاريفها من خلال العمل في البيت. فريما قبلت ذلك، خاصة إنها تريد البقاء في لبنان، ولايوجد مكان لها أن تلجأ إليه(ينظر: المصدر نفسه).

ومن الألغاز التي تتعلق بريما هي سبب بقائها في جنوب لبنان: «-ندى...هل تعلمين لماذا أود البقاء في لبنان؟»(ص356 وما بعدها)(شفرة التلغيز). ريما نفسها تجيب على السؤال: «لأنني أتمنى أن أموت شهيدة، وهنا في الجنوب الأعداء قريبون... وكل يوم نسمع عن عمليات المقاومة وعن الشهداء»(ص356 وما بعدها)(فك اللغز جزئيا). ولكن اللغز لم يحل بعد عند

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

ندى؛ فهي لاتعرف ما الشهادة. ريما تبدأ تشرح لها بكل بساطة أنها الموت في سبيل الله، فيحب الله الشهيد ويكرمه، ويدخله في الجنة دون حساب أو عقاب.

وذات يوم خرجت ريما للشراء: «حين خرجت وهي تحمل المطرية والسلة، كانت الأمطار قد اشتدت...تحاول اتقاء الرياح الباردة التي تكاد تحطم مطريتها...سمعت الدوي مجددا، فرفعت عينيها إلى السماء...هل هو الرعد؟»(ص375 وما بعدها)(شفرة التلغيز)، لكنها لم يكن الرعد، بل طائرات حربية تشق الفضاء(فك اللغز). بعد أن عادت ندى من الجامعة، تسارعت إلى الشوارع عسى أن تجدها، لكنه دون طائل. إذا تصفحنا الرواية، تصادفنا غيبوبة ندى عن الوعي، وأحمد يراعيها ويرتل القرآن على فراشها علها تستيقظ في ساعة من ساعات الليل والنهار، وأخيرا بعد أربعة أيام تفتح عينيها وهي في المشفى. وما يتبادر إلى الذهن، هو أمر ريما: ماذا حدث بها؟ هل هي عادت إلى البيت؟ أم مازالت ضالة في الشوارع؟ (شفرة التلغيز)، وأخيرا تكشف لنا الرواية أن ريما استشهدت ذاك اليوم؛ لهجوم الكيان الصهيوني(فك اللغز).

تأخذنا الكاتبة إلى أحمد الذي يفكر بعواقب أمره مع ندى: «أصبح يفكر جديا في قطع علاقته بها. استغرب من نفسه حين راوده هذا الخاطر للفكرة الأولى. كيف يتخلى عنها وهما بالكاد يبدآن طريقهما المشترك؟»(ص 414)(شفرة التلغيز).

بعد تصفح الرواية يكشف القارئ عن سبب هذه الفكرة ؛ فهو يفكر بندى ويدرك جيدا أنّ استشهاد ريما كيف أثرت في نفسيتها وغيّرت حياتها، وكان من الواضح أنها تعيش تجربة فقد الأحبة للمرة الأولى، وبدأت تعرف معنى الشهادة التي كانت تجهل عنها، وأحمد من أعضاء المقاومة واختار جهاد النفس، وهذه الطريق تغمرها المكاره(ينظر: المصدر نفسه)(فك اللغز).

ومن الألغاز المهمة هي غياب أحمد بعد تحرير جنوب لبنان، وندى صارت تنتظره طيلة سنوات دون أن يعود أحمد أو يصل منه خبر: «هل تكون الكتائب المنسحبة قد أسرته، وأخذته معها إلى فلسطين المحتلة؟ هل يكون على قيد الحياة في مكان ما من أرض لبنان؟»
(ص458)(شفرة التلغيز).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

وفي نهايات الرواية تنقلنا الكاتبة إلى شخصية أخرى، وهي شخصية جون المسيحي: «في قرية صغيرة قرب بلدة الخيام الجنوبية، وقف شاب في مقتبل العمر وسط أرض ممتدة الأطراف»(619)(شفرة التغيز: من هو جون؟ ما علاقته بشخصيات الرواية؟)

ومن خلال متابعة القراءة يُكشف أن جون هو أحمد نفسه؛ فهو أغمي عليه إثر حادث ما وفقد ذاكرته، وهذا الذي سبب له ضياعه وابتعاده عن العائلة: «حين استيقظ من غيبوته، وجد نفسه في قرية جل سكانها من المسيحيين. علّموه دينهم واعتبروه واحدا منهم، فاعتبر نفسه نصرانيا مثلهم» (ص641)(فك اللغز). ويوما من الأيام يمر أحد أصدقائه من المكان، فيعرف أحمد ويناديه: «ما الذي فعل بك هذا؟ أين كنت طوال هذا الوقت يا رجل؟»(ص642)(شفرة التلغيز).

وما يتبادر إلى الذهن أنه كيف حدث ذلك؟ أين حدث؟ ما السبب في إغمائه؟ يبدو أن أحمد يتذكر كل شيء عن الماضي ويرى أن حسان هو السبب في غيبوته؛ فهو وأحمد سجنا معا. ويوما من الأيام رأى أحمد أنّ صورة ندى متداولة بين السجناء، فيشتد غيظه ويحاول معرفة الشخص الذي أتى بصورتها. فها هو حسان نفسه. فيستعد للذهاب إليه. فيجده ويرميه أرضا، ويتهمه بالخيانة؛ لحمله صورة ندى، فحسان يدافع عن نفسه ويحكي له قصة تلك الصورة، بأنها هي التي التقوا هو وأحمد وأيهم في حفلة الخطوبة. كانت الفتيات قد اقتربن فضولا وهم يلتقطن الصورة، وكانت ندى أقربهن، فظهر وجهها على الصورة. حين تم إلقاء القبض عليه، تعرّض للتفتيش من قبل جنود الصهاينة، ورأى أحدهم مزّقها، وعندما وجدها أحد المساجين، فرح بها؛ لأنه جزء ذكرياته، غير أنه لم يفكر حينها بالجزء الناقص للصورة، وحسبها ذهبت الى النفاية. هذا الأمر هو الذي قاد أحمد إلى الجنون وفقدان الوعي وسقوطه في الهاوية(فك اللغز).

2. شفرة الأحداث

هذه الشفرة تمت بصلة إلى الافعال والسلوكيات وردود الأفعال الكامنة في الرواية وتأثيرها على مسارها. هناك أحداث مختلفة في الرواية، وهي تتلاصق تلاصقا وثيقا بشفرة التلغيز، منها: هجوم الكيان الصهيوني

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

ومن الأحداث الرئيسة في الرواية ما يرتبط بهجوم الكيان الصهيوني: « كانت الأنباء تنقل صور طائرات إسرائيلية اجتاحت سماء لبنان، وتقوم بمناورات عسكرية في الجنوب...فمنذ أكثر من سنة لم تكن هناك غارات إسرائيلية جديدة. لم يحصل إطلاق للنيران، لكن الطائرات تحلق على ارتفاع منخفض لترويع مواطني المدن الجنوبية وإدخال الرعب في قلوبهم»(ص377)(شفرة الحدث: الحرب، الهجوم)

وهذا الهجوم أسفر عن استشهاد ريما، وأثر تأثيرا سلبيا على نفسية ندى؛ حيث أغمي عليها لفترة، وكان أحمد يراعيها ويرتل القرآن على فراشها علها تفيق من غيبوتها، وأخيرا بعد أربعة أيام تفتح عينيها (ينظر: المصدر نفسه). لبست المدينة الحداد؛ حيث غمرت الفيضانات والسيول الشوارع، وسقط كثير من الضحايا من جراء ذلك: «البلدة في حالة حداد مستمرة» (ص389) (شفرة الحدث: الكارثة والحداد).

- تحرير جنوب لبنان

تشير الكاتبة إلى الأحداث التي تتعلق بالمقاومة، وهي تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي، واحتفال الشعب اللبناني بالنصر وعودة الأسرى إلى قراهم وعائلاتهم وكان حسان من ضمن الأسرى، وندى وسماح تنتظران عودة أحمد وأيهم، لكن أحمد لم يكن معهم: «احتفلت المدن اللبنانية دون استثناء بالنصر، وتواصلت علامات الفرح لأيام عديدة» (ص455)(شفرة الحدث: الاحتفال بالنصر).

- غياب أحمد

وهو حدث كبير جعل حياة ندى تتغير كثيرا؛ حيث تفكر في الزواج من شخص آخر، أي حسان: «لم يعد...انتظرته طويلا. لكنه لم يعد...الأيام...والأشهر...والسنوات...مرت كلها، رتيبة مملة، حزينة قاسية، عليها وعلى كل من أحب أحمد» (ص458)(شفرة الحدث: الانتظار وعدمه).

- المنحة الدراسية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

في هنيهة الأحداث، بشرت ندى بتفوقها في الجامعة، وحصولها على منحة جامعية لإكمال الدراسة في فرنسا: «المنحة جاءت في الوقت المناسب بالضبط! يجب أن تبتعد عن هنا...وعن كل ما يذكّرها بأحمد، وبالمأساة التي تعيشها في غيابه»(ص463)(شفرة الحدث: المنحة، نسيان الماضي).

- كتابة الرسالة إلى أحمد

رغم أنها حاولت محو الماضي من ذاكرتها، إلا أنها لم تنجح في هذا الأمر؛ فهي كانت تكتب الرسائل من فرنسا، وتخبره عن تفاصيل حياتها، وترسلها إلى بيت أهله، عسى أنه يرد عليها، وهذا هو الذي يوحي للقارئ معنى الوفاء والإخلاص في الحب: «عزيزي أحمد، لايمكنك أن تتصور كم الجامعة واسعة...لكن الشيء الأكثر إثارة هو الجنسيات المختلفة هنا، كأن شعوب الأرض كلها أرسلت سفراءها لتمثيلها في الجامعة»(ص472)(شفرة الحدث: الإخبار).

- اعتناق ندى للإسلام

ندى تكتب الرسائل حينا بعد حين لأحمد؛ لتخبره بالأحداث في باريس، وهذه المرة تخبره بإسلامها: «كنت قد عاهدت نفسي بأن تكون أول من يصله الخبر، وأول من يشاركني نشوتي بحياتي الجديدة. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله»(ص495) (شفرة الحدث: إسلام ندى). هي مدينة في ذلك لأحمد؛ إذ إنه حاول كثيرا؛ لتتعرف على الإسلام، خاصة بهديته الثمينة - القرآن الكريم-، حيث لم تستطع أن تقاوم سحره وتأثيره.

- ردود الأفعال تجاه إسلامها

ومن خلال متابعة القصة، يلاحظ القارئ أنّ سونيا انصدمت بالخبر وصفعت على وجه ابنتها بشدة، ولكن والدها جورج تكلم برزانة ووقار: «مسلمة، وما الضرر في ذلك؟ أنت ستظلين ابنتي على أية حال، وأنا سأساندك طالما تدينين بديانة توحيدية...لو كنت تحولت إلى الإلحاد أو الوثنية أو تعدد الآلهة لما تركتك على ضلالك»(ص508)(شفرة الحدث: سعة الصدر ورد الفعل الإيجابي).

ظلّت ندى تكتب الرسائل لأحمد، وتحكي له تفاصيل الحياة من الضرب والرفس وغيرهما، والسبب هو إسلامها، ووصل الأمر إلى حد أنها طردت من البيت: «أمي التي اعتقدت أنها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

تحبني أكثر من أي أحد على هذه الأرض، طردتني من البيت... وجدت نفسي في الشارع بلا مأوى...وجسدي قد امتلأ كدمات وجروحا»(ص518)(شفرة الحدث: قساوة سونيا، طرد ندى من البيت، التشرد وخيبة الأمل).

حاول ميشال وجورج إقناع سونيا أن الطرد ليس الحل، لكنها لم تتزحزح عن موقفها، وأكدت أنها لن تسمح لها بالعودة إلا أن تعبر عن ندمها الشديد وتطلب السماح والعودة إلى اليهودية. ندى تلجأ إلى بيت أخيها ميشال لفترة عسى أن تهدأ الأوضاع. بعد متابعة القصة، يعرف القارئ أنّ جورج وميشال وزوجته ماري والأطفال تعرضوا لحادث في الطريق وتوفوا جميعا، وندى ظلت حزينة جدا تتحسر عليهم؛ لأنهم رحلوا قبل أن تعلّمهم الإسلام، ورحلوا على ضلال، كما أنها فقدت سندها في الحياة؛ فهم كانوا يدافعون عنها أمام أمها دوما، وها هي ظلت وحيدة في هذا العالم.

- خطوبة حسان وندى

يلاحظ في متون الرواية أنّ ندى اضطرت إلى أن تقيم في بيت عائلة أحمد. ويوما تطلب سماح من ندى أن تتزوج، لكنها ترفض؛ إذ إنها تؤمن أنّ أحمد على قيد الحياة، وسيعود يوما، لكن سماح تؤكد أنهم بحثوا عنه في كل مكان طوال السنتين الماضيتين ولم يدخروا جهدا في البحث عنه، لكنه لا طائل فيه، وهي بحاجة إلى رجل يحميها خاصة أمها تقسو عليها ويمكن أن تعثر عليها في أي لحظة، وتتابع أمرها عبر القانون؛ لتعيدها إلى البيت، وبعد هذه المقدمات تطرح موضوع طلب حسان. وإذا تصفحنا الرواية، لاحظنا أن ندى قبلت طلب حسان بعد محاولاته الكثيرة.

- السفر إلى تونس والتعرف على عائلة جاكوب

حاولت دانا أن تجد حلا لإقامة ندى؛ فاضطرت إخبار والدهما سالم بالأمر، وندى قبلت الذهاب إليه؛ لأنها وجدت طريقا لانتفاء زواجها من حسان؛ فوالدها سوف يحميها(ص399). وهكذا تذهب بها الأقدار إلى بيت جاكوب الذي كانت ربما تعيش فيه؛ لأن والدها سالم لم يحاول أن يأخذها للإقامة معه مثلما وعد. وهنا ستكون ندى داعية أهل البيت إلى دين الإسلام؛ إذ ترى في سارا اشتياقا كبيرا للتعرف على الإسلام والنقاش فيه. ومن خلال متابعة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

الرواية نرى أن هذه العائلة اعتنقت الإسلام ما عدا تانيا. وهنا اتخذت ندى قرار العودة إلى لبنان؛ لأن مهمتها انتهت مع عائلة جاكوب(ينظر: 577).

- إسلام سونيا

وبعد متابعة القصة يلاحظ أن سونيا القوية لزمت الفراش بلا حراك، واستفحل الداء في جسدها، وصارت نادمة على الماضي وتريد أن يجمع شمل العائلة وترحل مرتاحة البال والضمير،كما تريد أن تجد إجابة لتساؤلاتها الكثيرة المعلقة، فتطلب من ندى شيئا: «- حديثيني عن الإسلام»(ص610).

- عودة أحمد

ومن الأحداث التي تثير استغراب القارئ، هو عودة أحمد في ظروف صعبة؛ إذ إن ندى تستعد للزواج من حسان؛ ولذلك اعترتها الحيرة والاضطراب: «حين توقفت عن الكتابة إليه، كانت تريد أن تكون صادقة مع نفسها ومع من اختارها لتكون شريكة حياته. حين رضيت بحسان، وضعت أمامها كل الاحتمالات...أخيرا قررت أن تعيش!لكن الآن في هذه اللحظة بالذات، لم تعد تدري أين تقف»(ص685)(شفرة الحدث: الحيرة).

- لقاء أحمد وندى

كما سبقت الإشارة إليه أن ندى كانت تكتب الرسائل لأحمد، وترسلها إلى البيت القديم. أخذه والده إلى ذاك البيت وتركه لوحده حسب توجيهات الطبيب، لعله يتذكر الماضي: «تسمر في مكانه وهو يطالع المشهد الذي شد نظراته وأوقف كل حواسه دفعة واحدة. هناك في فناء الدار المسقوف كانت هناك عشرات، لا بل مئات من الظروف المنتاثرة...رسائل غريبة!»(ص665)(شفرة الحدث: العثور على رسائل ندى). فبدأ يقرأ الرسائل، ولكن لم يستعد ذاكرته بعد. ومازال يتساءل نفسه من هي تكون حتى تكتب إليه كل يوم طوال فترة غيابه، وتشاركه حياتها بكل التفاصيل!

وأما اللقاء فكان يحكم عليه نوع من التوتر بينهما: «كان التوتر باديا على كليهما. انحنى ليلتقط الوريقات التي أفلتت منه، ودون أن ينظر إليها، همس: مبارك»(ص705)(شفرة الحدث: التهنئة). فهو باركها بإسلامها، فحينئذ فرحت ندى؛ لأنه تذكر الماضي، ولكن انصدمت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

حينما سمعت أن ذكرياته لاتزال مفقودة، فانهار صرح آمالها دفعة واحدة، وأحمد اسشتعر بعلامات الخيبة التي ظهرت على ملامحها، ولكن يريد أن يعرف كل شيء عن الماضي وما يخص بهما من كيفية التعرف وغيرها. لكن ندى رفضت اللقاء مرة أخرى، وقررت أن تتزوج من حسان.

- استعادة الذاكرة

أحمد كشف عن خطوبة ندى وحسان، وبعدما سمع اسم حسان، تذكر شيئا من الماضي ومشاهد غريبة، - كما سبق ذكرها. أخذ عنوان حسان، وهروع إليه. حينما وصل إليه أدخل عليه قبضة، وقبل أن يستوعب حسان الموقف، وجد نفسه على الأرض. ومهما حاول أيهم إمساكه،لم يستطع؛ فنار الغيظ أحاطت بأحمد، ولسانه لايكف عن الشتائم...، إلخ. سكت أحمد وتكلم حسان، ولم ينكر أنه كان معجب بندى منذ البداية ولفتت انتباهه، ولكنه لم يحاول التقرب إليها، بينما كان أحمد جازما في إرادته، ففعل المستحيل من أجل الوصول إليها؛ حتى ارتبط بها، ولكن تغيرت أشياء كثيرة بعد اختفاء أحمد؛ ندى اعتنقت الإسلام، وعائلتها طردتها، فكانت بحاجة إلى رجل يقف إلى جانبها ويثبتها على الإسلام؛ لذلك حسان طلب يدها، وكذلك إنه وجدها شريكا مناسبا في حياته المستقبلية. ثم حكى قصة تلك الصورة التي وقعت بين أيدي السجناء(ينظر: 754 وما بعد).

وبعد سماع هذه الأقوال«انهار على الأرض يبكي كطفل فقد أمه، يبكي سنواته الضائعة، يبكي سوء ظنه وظلمه لأخيه وصديقه، يبكي آلامه القديمة والحاضرة»(ص757)(شفرة الحدث: الندامة والبكاء).

- موقف حسان

يلاحظ أن أحمد استعاد ذاكرته؛ ولذلك قرر حسان أن ينسحب عن قراره: «أريد فسخ الخطبة...قال ذلك، وهو يربت كتف أحمد في مودة، وابتسامة شاحبة تزين وجهه. لكن أحمد لم يملك أن يرد. كانت الدهشة قد عقدت لسانه. لم يتوقع ذلك التصرف النبيل من حسان أبدا... تكلم حسان مجددا حين طال الصمت، كان سيد الموقف بالكامل ولذّ أن ينهي المسألة على طريقته، ولو كان الثمن جرحا في قلبه»(ص769 وما بعدها).(شفرة الحدث: اندهاش،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

الموقف الرجولي من حسان). ونهاية القصة تتوج بزواج أحمد وندى، بعد ما عاناه من ألم وصعاب خلال السنوات.

3. الشفرة السَّيمية

هذه الشفرة لاتوجد في الرواية إلا قليلا، والمقصود بها مجموعة من الدوال الإيحائية الضمنية وغير الصريحة؛ فإذا أمعنا النظر في العنوان، لاحظنا أنه يدل على الأنوثة دون غيرها، والعبرية تدل على دين اليهود الذي تمثلت في تلك المرأة.

تبدأ الكاتبة الرواية بالتحدث عن جزيرة جربة ومعالمها الأثرية كحومة السوق، والشواطئ الرملية، والسوق القديمة، والمساجد القديمة بألفاظ تداعب الروح، وتستقطبه نحوها؛ لأنها تدل بشكل ضمني غير صريح على قدم هذه الجزيرة، وجمالها، وبساطة العيش فيها؛ حيث إنها تحاكي لنا نسق الحياة العامة في الجزيرة، كما تستخدم دلالات إيجابية توحي لنا بنهاية جميلة للرواية والنظرة المتفائلة عند الكاتبة؛ فالشمس تدل على النور وإشراقة الأمل والرجاء، وانتعاش الحياة في الفؤاد:«مدت الشمس الساطعة خيولها الذهبية...لم تكن جزيرة جربة التي تعانق أمواج البحر شواطئها الرملية، بأحسن حالا من باقي المدن الجنوبية، لكن الحرارة الخانقة لم تمنع السائحين وأهل البلاد من ارتياد السوق العتيقة التي تتربع في طرقات حومة السوق»(شفرة السيمة)(ص12). كما تحكي لنا عن بساطة الأبنية في جربة، خاصة المساجد، وهي تدل على عدم التكلف وبساطة العيش وصفاء أهلها وطيبتها: «...باحة المسجد المفروشة بالرخام الأبيض...فرغم أنه لايحتوي على الزخرفة المعروفة في مختلف المساجد التونسية المشهورة...فقد كان ذا طابع فريد، مثل كل مساجد جربة القديمة، بلونيه الأبيض والأخضر» (ص13) (شفرة السيمة: المسجد، واللونين الأبيض والأخضر). الأبيض يدل على الطهر والصفاء والنقاء، ولون الأخضر يعبر عن القدسية والروحانية، فكل هذه السيمات تحاكي روح البساطة والنقاء في هذه الجزيرة.

ومن السيمات الرئيسة يمكن الإشارة إلى شخصية ريما، وهي تمثل الفلسطينيين الذين استضعفوا في الأرض، يعانون الظلم والجور والازدراء في حياتهم اليومية، ويظلمهم الكيان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

الصهيوني، وشخصية سالم تمثل العرب الذين سيطر عليهم السكوت والخمود دون أن يقوموا على نهضة كبيرة تخلص فلسطين من مخالب العدو الصهيوني.

ومن السيمات الأخرى نجمة داود التي تدلّت على عنق ندى، وهي دلالة إيحائية للديانة اليهودية(ينظر: 42)، والصليب وزي راهب الكنيسة يدلان على الديانة المسيحية(ينظر: 44).

4. الشفرة الرمزية

تقوم على التصور البنيوي في أن الدلالة تصدر عن مبدأ التعارض الثنائي الذي يعمل على الاختلاف بين عناصر النص، ويتجلى في التوظيف البلاغي، كالاعتماد على الطباق، وهو عنصر انصب اهتمام بارت عليه في النظام الرمزي(بقاح: 2015، 212).

ثمة تقابلات وثنائيات مختلفة تتجلى في الرواية، منها: ثنائيات وجهات النظر، والأماكن والشخصيات، والمفاهيم، والتقابل بين الحجاب الإسلامي وغطاء الرأس اليهودي، والتقابل بين تصرفات زوج راشيل وجورج زوج سونيا؛ حيث زوج راشيل موجود شرس شهواني يتجاوز حدوده، بيد أن جورج إنسان نبيل شريف يتسم بسجايا أخلاقية عالية يفرّق بين الصواب والخطأ، ولايفكّر في اختلاف الديانات(ينظر: ص116 و373و507 و508).

ومن التقابلات التي تلفت الأنظار إليها الاختلاف الطبقي بين عائلة ريما وعائلة جاكوب؛ فإنها شبت على الطوق في عائلة كانت تعاني الفقر والجوع والراحة طيلة الحياة، وكانت والدتها خادمة في بيت جاكوب، بينما عائلته ابنه وبنته يعيشان في رفاهية ورغد دون أن يمسهم سوء الفقر والجوع. وكذلك التقابل الواضح بين والد ندى(سالم) ووالد أحمد؛ فيلاحظ أنه كيف يتخلى عن بنته ولايحاول أن يسكنها في بيته بعدما طردته سونيا من البيت، وبدلا أن يفرح لصيرورة ندى مسلمة، يحاول التهرب منها؛ حتى لايواجه موقفا محرجا: «- بابا، أنا مسلمة...ألا ترى؟ كان سالم قد لاحظ ذلك في شيء من الدهشة. لاشك أنه قد سر لإسلامها، لكن اعتراض زوجته كان قاطعا...»(ص558)، وفي المقابل نرى والد أحمد، وهو يهتم بابنه عند شدته ومرضه، ويبذل قصارى جهوده من أجل استعادة ذاكرته، ولايتخلى عنه أبدا.

هناك تقابل أيضا بين تصرفات سونيا وجورج؛ حيث عندما سمعت سونيا خبر إسلام ندى، جن جنونها: «صفعتها سونيا على وجهها بشدة، ثم انهارت على الكرسي، وقد شلّتها الصدمة:-

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

ماذا تقولين؟ هذا غير معقول..ابنتي أنا...مسلمة!»(ص507) لكن جورج تصرف تصرفا رجوليا -كما سبقت الإشارة إليها- عندما أعلنت ندى عن إسلامها، وأعرب عن فرحه وسروره؛ لكونها تدين بديانة توحيدية ولا إلحادية(ينظر: 508).

الشفرة الرمزية في الرواية

الفقر	**الثروة**	**الحجاب**	**السفور**
الحب	**الكرة**	**الاعتدال**	**التطرّف**
الإيمان	**الكفر**	**الطيبة**	**الشرارة**
المعرفة	**الجهل**	**الحياة**	**الموت**
النور	**الظلام**	**الاستشهاد**	**الموت**
الجنة	**جهنم**	**اليقين**	**الحيرة**
البحر	**الشاطئ**	**الإسلام**	**اليهود**
الهدوء	**الضجيج**	**التفاؤل**	**التشاؤم**
الاستقامة	**الاستسلام**	**الأمل**	**اليأس**
شخصية موسى	**شخصية فرعون**	**شخصية زوج راشيل**	**شخصية جورج**

5. شفرة الثقافة

وهي تتجلى في العلم والمعرفة والتاريخ والبلاغة وما إلى ذلك، بعبارة أخرى هي صدى المعارف الإنسانية التي تتحدث عن موضوع ما، وتظهر في أقوال الشخصيات الرئيسة والفرعية في الرواية، ومن مظاهرها: مجزرة كبيرة عالمية ضد مدين قانا جنوب لبنان: «عناقيد الغضب اسم رواية أمريكية شهيرة كتبها جون شتاينبك واسم عملية عسكرية إسرائيلية ضد لبنان عام 1996. كانت أهدافها تتلخص في ضرب المقاومة اللبنانية ومحاولة القضاء عليها»(ص 37). وكذلك مجزرة لبنان عام 1982(الشفرة التاريخية).

ومما يلفت الانتباه إليه هو تجليات هذه الشفرة في المقاومة الفلسطينية؛ فهي تبدي ملامحها في متون الرواية بأكملها بأشكال مختلفة؛ فتظهر في أقوال أحمد الذي يفضل الجهاد في

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

سبيل المقاومة على كل شيء وخاصة حب ندى والزواج منها؛ بحيث يريد التخلي عنها؛ ليسهل عليهما الأمر؛ لكي لاتتعرض للصدمات العاطفية بعد استشهاده، كما أنها تظهر في أقوال ريما عندما تمنى الشهادة في سبيل الوطن.

ومن النماذج الأخرى يمكن الإشارة إلى ثقافة الإسلام التي احتلت حيزا كبيرا في الرواية، فاستقطب الشخصيات الرئيسة والفرعية؛ حيث يلاحظ أن جميع الشخصيات تعتنق الإسلام غير تانيا زوجة جاكوب، وبالإضافة إلى ذلك هناك إشارة إلى أن«موريس بوكاي جراح فرنسي...اعتنق الإسلام واهتم بدراسة الكتب المقدسة»(ص441)

وفضلا عن ذلك، هناك إشارات غير قليلة إلى الطقوس والتقاليد عند الناس، منها رقصة «الشالة» التي تعتبر من الرقصات التقليدية الهادئة التي تتواجد في بعض المحلات(ينظر: 12)، وكذلك الطقوس الإسلامية واليهودية في الرواية؛ فكل شخصية تعبر عن دينها ومذهبها في صفحات الرواية، منها الطقوس المرتبطة بيوم السبت عند اليهود، والأركان المهمة في الإسلام كالصلاة والقرآن؛ حيث يلاحظ أن أحمد يتلو آيات كريمة على مسامع ندى، علها تفيق من غيبوتها وما إلى ذلك؛ فالغلبة على الإسلام؛ حيث نستشعر بذلك في متون الرواية، فهي مفعمة بالآيات الكريمة والتحدث عن الصلاة والقيام في الليل، ودروس ريما يوم الجمعة، وهذا اليوم له قدسية خاصة عند المسلمين.

نتائج البحث

«في قلبي أنثى عبرية» لخولة حمدي رواية نسوية مستوحاة من قصة حقيقية. تأتي الأحداث بكل تفاصيلها في متون الرواية وينصب اهتمام الكاتبة على دين الإسلام والمقاومة الفلسطينية، والتعارضات الكامنة بين الإسلام والديانات السماوية الأخرى، وفي النهاية تجعل الغلبة للإسلام بالبراهين والأدلة المتقنة، وهذا الأمر هو الذي جعل روايتها تُشتهر في المجتمع الإسلامي والعربي وبخاصة بين جيل الشباب. ومما يميز الرواية عن غيرها أنها لاتقتصر على قصة واحدة فحسب، وإنما تتلاصق القصص فيها؛ حيث تتواجد فيها قصة عائلة جاكوب، وعائلة ريما، وعائلة أحمد وندى، وكذلك عائلة ميشال.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

توزعت جميع الشفرات الخمس في الرواية إلا أنّ الشفرة التأويلية وشفرة الأحداث تحتلان حيّزا كبيرا من المقال؛ لما تمت الألغاز بصلة وثيقة إلى الأحداث وأفعال الشخصيات وسلوكياتهم، وخاصة هذه الرواية تتزايد فيها الألغاز والأحداث.

يلاحظ أن الشفرة التأويلية تمثلت في الألغاز المتعددة سواء أ كانت أصلية أم فرعية. وكثير منها لايتم الفك عنها إلا في نهاية الرواية، ولكن بعض الألغاز يتم حلها أثناء الرواية.

أما شفرة الأحداث فهي تجلت في الوقائع وأفعال الشخصيات وسلوكياتهم، ولها علاقة وثيقة بألغاز الرواية، بالكاد لاتُفصل هذه الشفرة عن الشفرة التأويلية.

ومن الملحوظ أنّ الشفرة الرمزية تجلت في أحداث الرواية وشخصياتها وسلوكياتهم، واحتلت حيزا من الرواية، كأن الكاتبة تدعو القارئ إلى التفكير بالثنائيات والتعارضات الموجودة بين الشخصيات ومعتقداتهم، منها التعارض بين المقاومة والاستسلام، الإسلام واليهود، الحياة والموت، الفقر والثروة، جهنم ونور، الحجاب الإسلامي وغطاء الرأس اليهودي، السلوكيات المتضادة لجورج وسونيا، وموقفهما عن إسلام ندى؛ فيستقبل جورج هذا الأمر برحابة سدر، بينما سونيا يشتد غيظها وتطردها من البيت متشردة في الشوارع، وكذلك راشيل وزوجها؛ فراشيل تحب ريما، وتشعر بحب الأمومة نحوها وبخاصة أنها لاتستطيع الإنجاب؛ بينما زوجها إنسان شرس سيء يستغل سوءا من وجود ريما، وينوي هتك شرفها كلما سنحت له الفرصة. يبدو أن الكاتبة تشير إلى التعارضات الموجودة في الشخصيات الأصلية والفرعية، وتمنح الحرية للقارئ؛ ليقوم بالمقارنة والتمييز بين الصواب والخطأ، ولكن في نهاية الرواية تجعل الغلبة للإسلام وهو مرفوض من قبل الشخصيات أثناء الرواية.

والشفرة السيمية بدت ملامحها في نجمة داود، ويوم السبت عند اليهود، والتوراة، والراهب، والصليب، والقرآن والحجاب، وغيرها مما ورد في الرواية. ومن السيمات الرئيسة شخصية ريما، وهي تمثل الفلسطينيين الذين استضعفوا في الأرض، يعانون الظلم والجور والازدراء في حياتهم اليومية، ويظلمهم الكيان الصهيوني، وشخصية سالم تمثل العرب الذين سيطر عليهم السكوت والخمود دون أن يقوموا على نهضة كبيرة تخلص فلسطين من مخالب العدو الصهيوني.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

يبدو أنّ شفرة الثقافة تمثلت في الطقوس اليهودية والطقوس الإسلامية، يمكن الكشف عنها في متون الرواية، كذكر بعض الآيات من القرآن الكريم على لسان الشخصيات، وكذلك الأحداث التاريخية كالإشارة إلى الهجوم الصهيوني، وحركة المقاومة الإسلامية، وقصة موسى وفرعون، وإسلام موريس بوكاي (الجراح الفرنسي)، وثقافة الزواج، وما إلى ذلك، إلا أن ثقافة المقاومة احتلت حيزا كبيرا في الرواية؛ حيث لاتكاد الصفحات تخلو منها، وهذا يوحي للقارئ بمدى اهتمام الكتابة بالمقاومة الفلسطينية؛ لتؤثر على القارئين وبخاصة الشباب، وتحثهم على المقاومة والنضال من أجل الحرية والوطن.

المصادر والمراجع

- ألان، جراهام.(2011). *نظرية التناص*.(ط.1). (باسل المسالمه، مترجم). دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
- بقاح، سامية.(2015، جوان): *(S/Z) (س/ز) لرولان بارت قراة في كتاب*. مجلة الآداب واللغات، (1)،212.
- حمدي، خولة.(2013). *في قلبي أنثى عبرية*. (لا.ط). دار كيان للنشر والتوزيع.
- جاكسون، ليونارد.(2008). *بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية*.(ط.2).(ثائر ديب، مترجم). دمشق: دار الفرقد.
- جوف، فانسان.(2004). *الأدب عند رولان بارت*.(ط.1).(عبد الرحمن بوعلي، مترجم). اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- بارت، رولان.(2016). *س/ز*.(ط.1).(محمد بن الرافعة البُكري، مترجم). بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- بارت، رولان.(1987). *مبادئ في علم الأدلة*.(ط.2).(محمد بن الرافعة البكري، مترجم). اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- بارت، رولان.(1993). *مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص*. (ط.1).(منذر عياشي، مترجم). لا.ب: مركز الإنماء الحضاري.
- بارت، رولان.(1999). *هسهسة اللغة*. (لا.ط).(منذر عياشي، مترجم). دمشق: مركز الإنماء الحضاري.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

- الغذامي، عبدالله محمد.(1998). *الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية(قراءة نقدية لنموذج معاصر)*.(ط.1) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كولر، جوناثان.(2016). *رولان بارت مقدمة قصيرة جدا*.(ط.1).(سامح سمير فرج، مترجم). مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- مكاريك، ايرنا.(1951). *دانشنامه نظريه های ادبی معاصر*. (مهران مهاجر، مترجم). طهران: آگه.
- المطلبي، عزيز يوسف.(2011). *رولان بارت المعنى الثالث ومقالات أخرى*. بغداد: بيت الحكمة.
- (https://www.abjjad.com).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]

[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

References

- Allen, Graham. (2011). **Intertextuality**. (Basil Al-Masalmeh,Translator). Damascus: Dar Al-Takween for Authorship, Translation and Publishing.
- Baqah, Samia. (2015, June): **(S / Z) by Roland Barth as reader in a book**. Journal of Arts and Languages, (1), 212.
- Hamdi, Khawla. (2013). **In my heart is a Hebrew female**. Kayan House for Publishing and Distribution.
- Jackson, Leonard. (2008). **The Poverty of structuralism, Literature and Structuralist Theory**. (Thaer Deeb, translator). Damascus: Dar Al-Farqad.
- 5. Jouve, Vincent. (2004).**La Literature Selon Barthes**. (Abdel Rahman Bou Ali, translator). Lattakia: Dar Al-Hiwar for publication and distribution.
- Barth, Roland.(2016).**S/Z**. (Muhammad bin Al-Rafaa Al-Bakri, translator). Benghazi: United New Book House.
- Barth, Roland. (1987). **Elements de semiologie**.(Muhammad Bin Al-Rafaa Al-Bakri, translator). Lattakia: Dar Al-Hiwar for publication and distribution.
- Barth, Roland.(1993). **Introduction á l' anlayse structurale analysis des récits**.(Munther Ayashi, translator).The Center for Civilization Development.
- Barth, Roland. (1999). **Le Breuissement De la langue**.(Munther Ayashi, translator). Damascus: Center for Civilization Development.
- Al-Ghuthami, Abdullah Muhammad (1998). **Sin and thinking from structuralism to anatomical (a critical reading of a contemporary paradigm)**. Egypt: Egyptian General Book Organization.
- Culler, Jonathan. (2016). **Barthes**.(Sameh Samir Faraj, translator). Egypt: Hindawi Foundation for Education and Culture.
- Makaryk, Irena Rima.(1951). **Encyciopedia of Contemporary Literary Theory(Approaches, Scholars, Terms)**.(Mahran Muhajir, translator). Tehran: agah.
- (https://www.abjjad.com)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]

[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

مطالعات روايت شناسی عربی
شاپا چاپی: 2676-7740

تحلیل رمان « فی قلبی أنثی عبریه» نوشته خوله حمدی بر اساس رمزگان رولان بارت

رقیه رستم پور ملکی رایانامه: r.rostampour@alzahra.ac.ir
دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه الزهرا، تهران، ایران (نویسنده مسئول)
زهرا آقاجانی علیشاه رایانامه: z.aghajani@alzahra.ac.ir
دانشجوی مقطع دکتری رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه الزهرا، تهران، ایران.

چکیده

«فی قلبی أنثی عبریه» نوشته خوله حمدی ، نویسنده تونسی، در زمره ادبیات داستانی معاصر است. این رمان الهام گرفته از داستان واقعی است که در تونس و جنوب لبنان اتفاق افتاده و محور داستان مقاومت فلسطین، اسلام و مسلمان شدن شخصیت های آن است که باعث روی آوردن جوانان به این رمان شده است. رولان بارت در داستان سارازین ، به تحلیل متنی بر اساس رمزگان پنج گانه که شامل رمزگان هرمنوتیک، کنشی، معنا بنی، نمادین و فرهنگی می‌باشد، پرداخته است. بر این اساس، پژوهش حاضر با تکیه بر روش تحلیلی- توصیفی و با ارائه نمونه هایی از داستان به بررسی ساختار آن از منظر رمزگان پنج گانه رولان بارت به ویژه رمزگان هرمنوتیک و کنشی می پردازد. اهمیت و ضرورت این پژوهش در آن است که موضوع به فضای داستانی معاصر در ادبیات عربی می پردازد، به ویژه اینکه به نظر می رسد پژوهشی در این رمان بر اساس رمزگان بارت انجام نگرفته است. از جمله دستاوردهای این پژوهش عبارت است از: همه رمزگان در رمان وجود دارد، اما رمزگان هرمنوتیک و کنشی از بسامد بالایی برخوردارند؛ زیرا رخدادها و معماها ساختار اصلی رمان را تشکیل می دهند. رمزگان نمادین در تضادهای دو جانبه مانند اسلام و یهودیان، حجاب اسلامی و پوشش یهودیان، تاریکی و نور، رفتارهای سالم مسلمان، جورج مسیحی، راشل و سونیا مشهود است. رمزگان معنا بنی در شخصیت ریما نمایان شده که حاکی از شرایط مردم فلسطین است که در سرزمین خود ضعیف شده و زیر سلطه رژیم صهیونیستی قرار گرفته اند، در حالی که مسلمانان در سایر کشورها سکوت اختیار کرده اند. رمزگان فرهنگی نیز در آیین های مذهبی اسلامی و یهودی، به ویژه آموزه های دینی مسلمانان، یهودیان و مسیحیان و مقاومت فلسطین و جهاد در راه وطن و آزادی بیان شده است.

کلمات کلیدی: ساختار رمان، روایت شناسی عربی، فی قلبی أنثی عبریه، رمزگان رولان بارت ،خوله حمدی.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]
[DOI: 10.29252/san.1.1.60]

استناد: رستم پور ملکی، رقیه؛ آقاجانی علیشاه، زهرا. پاییز و زمستان (1398). تحلیل رمان « فی قلبی أنثی عبریه» نوشته خوله حمدی بر اساس رمزگان رولان بارت (به زبان عربی). مطالعات روایت شناسی عربی، 1(1)، 60-91.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان 1398، دوره1، شماره1، صص. 91-60.

دریافت: 1398/11/19 پذیرش: 1398/11/30

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-06-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2019.1.1.3.7]

[DOI: 10.29252/san.1.1.60]